الضياء
بهرا
العدد ٥٢٩- الاحد ٢٨ آذار ٢٠١٠م-٦٧٥٩ آ

حتى تهانيهم ملغومة

يوسف شكوانا

من المعروف أن عملية الانتخابات تسبقها فترة الدعاية الانتخابية يحاول كل مرشح أن يعرض للجماهير ما لديه بهدف نيل اصواتهم يوم الانتخابات، وهذه الطريقة تسمى بالدعاية الايجابية وهي الطريقة النموذجية في الدعاية الانتخابية والبعض يدخل في دعايته اسلوب التهجم على منافسيه وبدرجات متفاوتة للهدف نفسه أي لكسب الاصوات وهذه تسمى الدعاية السلبية وهذه الطريقة متبعة أيضا ولكنها غير مستحبة لدى الشعوب وقد تعبر الحدود وتسبب اللجوء الى القضاء احيانا، الا أنه وفي كل الاحوال تنتهي هذه الحملات مهما كان نوعها عند أجراء الانتخابات وما نراه عند الشعوب المتحضرة أن الذين لم يحققوا النجاح يكونون أول من يقدم التهاني للفائز ولم نسمع أن أيا منهم ضمن تهانيه انتقادات للفائز أو ما يعرف بتغليف التهاني بالسموم ولكن الحالة تختلف لدى فريق كتابنا المعروفين بأن لا همّ لهم غير زوعا لذلك نقرأ عناوين تبدأ بالتهاني مع اضافات مختلفة أحدهما يحلل سبب الفوز وآخر يضع شروطا وثالث يطعن من غرفته موقف الاكثرية كما يشتهي ويتمنى ورابع وخامس وسادس، تراهم يلومون الكل ألا قائمتهم وتنظيمهم فالكل على خطأ الا هو يبدأ بقانون الانتخابات ثم طريقتها فالقوائم الفائزة وتنظيماتها والناخب والمكان والدعاية الانتخابية والهيئات المشرفة ويلعن الحظ والمناخ والطرق والتلفزيون والاغاني والمسرحيات وحتى الحبر ولا يترك شيئا لا من قريب ولا من بعيد الا تنظيمه الذي يعتبره معصوما من الخطأ ومن حسن حظ زوعا أنه لم يكن الفائز الوحيد في الانتخابات وأنما شاركه المجلس الشعبي وبذلك يتلقى هو أيضا البعض من القذائف ويشاركه زوعا بها ألا من المؤكد أنه لو لم يفز لنجا من أنتقاداتهم وكأنها ضريبة الفوز وهؤلاء يعرفهم قراء الانترنيت من اسمائهم وعناوين مقالاتهم وللنأخذ نموذجا منها.

كتب احدهم تهانيه كغيره كتاب الهجوم وكالمعتاد أضاف على العنوان تساؤلات وتوضيحات وعند قراءة الموضوع نجد أنه غلف سمومه بغطاء خفيف من العسل فحاول خداع الجماهير بأنه يظهر بمظهر الانسان المتحضر الذي يسارع لتهنئة منافسيه حال أنتهاء الانتخابات ومن موضوعه يظهر أنه من أنصار أحدى القوائم التي جاءت نتيجها في المرتبة الاخيرة اي كما يقال في السباقات الرياضية الاولى من الوراء فلم تترك أحدا خلفها رغم تشكيلها من ثلاث تنظيمات، بعد غطاء التهنئة يدخل لب المقال المتكون من ١٠٠ سطر فماذا نجد في هذا النوع الغريب من التهاني.

ستة اسطر ينتقد فيها قانون الانتخابات والكوتا والقاسم الانتخابي وكأنه يقول لولا هذه القوانين المجحفة لكانت قائمته الفائزة الوحيدة ونسي اوتناسى ان قوانين الانتخابات الماضية والتي قبلها كانت بالطريقة التي يتمناها اليوم ولكن النتائج التي حققتها لم تكن أفضل من الان فالمرتبة الاخيرة في كل انتخابات هي من حصتها تحتفظ بها من غير منازع.

ثلاثة عشر سطرا طعن في عملية الانتخابات ويصف ارقامها بالمهزلة طبعا ارقام القائمتين الفائزتين ويغمض عينيه عن أرقام قائمته المخجلة والغريب أن المجموعة نفسها لجأت الى بعض العمليات الحسابية في الانتخابات الماضية للتقليل من محتوى الفوز ولا أعتراض على اللجوء الى لغة الارقام ولكن من الانصاف والعدل تطبيقها على الكل على حد سواء عندها نحتاج الى مكبرات لنرى الارقام التي حصلوا عليها ثمانية أسطر شمل فيها زوعا والمجلس الشعبي في هجومه وطبعا سبب الجمع هذا ليس الا للفوز الاثنين فيلقي اللوم على فضائيتي آشور وعشتار متهما أياهما بكسب اصوات شعبنا بالاغاني والمسرحيات لأن شعبنا عاطفي كما يقول وهنا يحتار المرء في أمر هؤلاء فلكل نجاح يختلقون عذرا فاذا فازوا في الداخل يقولون أن السبب هو القناة التلفزيونية طيب ولكن فازوا في دول لا تصلها القناة المذكورة يقولون بسبب الزيارة والندوات قبل الانتخابات؛ جيد ولكن هناك دول غير مشمولة لا بهذا ولا بذاك يقولون لان شعبنا فيها بعيد عن الوطن اي ليس في الداخل ولا يعرف الحقائق! ولكن لو كانوا في الداخل لوصلهم التلفزيون كما قلتم أولا! وهكذا ندور في حلقة: داخل- تلفزيون- زيارات- داخل- تلفزيون- زيارات... الى ما لا نهاية، ومهما يكن فمن أين نأتي بشعب لا يشاهد التلفزيون ولا يحضر الندوات ولا يبتعد عن الوطن؟ وهكذا يصيب الانسان السوي بالحيرة من أمر هؤلاء اربعة أسطر عن قائمة عشتار التي جاءت في المرتبة الاخيرة وهو من مؤيديها كما يقول فماذا يقول عنها؟ انهم ضحوا بالكثير من اجل هذه الامة... لديهم مشروع قومي وحدوي ثم ينصحهم بالاستمرار!! الف مبارك الاستمرار بنفس الزراعة ونفس الحصاد، وهنا نسأل أليس مشروع القائمتين الفائزتين وحدويا فلماذا يتهجم على الوحدويين ويمر مرور الكرام على اصحاب البرنامج المعادي للوحدة؟! من هذا يظهر أن قذائفه هي من النوع المخصص للفائزين فقط كما والظاهر أنه ملم بالرياضة حيث يضرب الامثال من كرة القدم فلا بد أنه يعرف بوجود التصفيات والخاسر لا يشترك بالدورة وأذا تكررت خسارة أحد الاندية فيسد ابوابه.

سطر واحد يقدم نصيحة للقائمتين الكلدانيتين باعادة النظر ببرنامجهما، وهكذا فالكل على خطأ الا قائمته أليس الاجدر به أن يعالج مشكلة قائمته قبل أن يقدم مشورته للاخرين كالطبيب الذي يداوي الناس وهو عليل سطران يصب جام غضبه على شعبنا فيصف ممارسات شعبنا الانتخابية بانها بعيدة على الواقع وغير منطقية ابدا بسبب التناقضات بين العقل والضمير والعاطفة لاغلب ناخبينا!! وكأنه يقول ذلك لكل ناخبينا باستثناء الفئات الذين انتخبوا قائمته فحصة كل تنظيم من أصوات قائمته هي الثلث لاحتوائها على ثلاثة تنظيمات، وهل ينصح كل من لم ينتخب قائمته بمراجعة الطبيب النفساني كي يشفى من هذه التناقضات وينتخب قائمته في الانتخابات القادمة أن هذه التهمة هي أغرب ما عرفته في حياتي فلم اسمع من قال بما معناه أن الذي لا ينتخبني فهو مصاب بالخلل العقلي، ربما نتائج الانتخابات سببت له خللا ما وادت الى اطلاق هذه التعابير البعيدة عن العقل والضمير الحي؛ فلا يكتفي بهذا لا بل يذهب أبعد من ذلك أذ يسأل: هل حقا أن شعبنا في غيبوبة وننتظر منه الافاقة؟ ويخرج من جعبته الهاما آخر ويقول: اعطى البعض اصواتهم بدون بصيرة حقيقية للواقع اي أغمضوا عيونهم واذانهم عن الحقائق!! أي طرش وعميان! وطبعا المقصود بالبعض هنا هم الاكثرية الساحقة التي لم تنتخب قائمته، وكل هذا لا يشفي غليله حيث يمضي الى القول: شعب يعيش في غيبوبة ومتاهة وننتظر يوم الافاقة!! ماذا بقي في الجعبة وكيف يعمل من أجل شعب بهذه المواصفات؟ أم أنه في واد والشعب في واد آخر؟ سطران يدعو المرشحين يونادم وسركيس بالاستمرار، اربعة وستون سطرا يفرغ ما بجعبته على زوعا لا يترك شيئا حتى الافتراءات التي أكل الدهر عليها وشرب فالالاف الذين زاروا الاقليم وأنا أحدهم تضاعف دعمهم بعد أن رأوا الحقائق باعينهم ولمسوها بايديهم وأعادة اثبات ذلك يتطلب صفحات عديدة ولكن شعبنا في الاقليم يجيبهم باصواته الانتخابية ولاذكر مثالا واحدا فقط وهو الاقسام الداخلية التي يزورها كل سكان المنطقة وزوارها ويشيد بها جميع المسؤلين في حكومة الاقليم ومؤسساته ولا ينكرها الا هذا النفر القليل الذي يسجل فشلا تلو الاخر ولكنه يصر على سياسته، وهناك موضوع آخر يعتبر بالغ الخطورة لتعلقه بمبالغ طائلة تصل الى مئات الملايين من الدولارات يتهم قائمة الرافدين بسرقتها حيث يقول: مع الاشارة الى أن قائمة الرافدين كانت الممثلة الرسمية لشعبنا في الاقليم منذ ١٩٩١ الى يوم الظهور الفعلي للمجلس بقيادة الاستاذ سركيس اغاجان وكانت تتسلم حصة شعبنا من واردات الاقليم والحكومة لحين ظهور المجلس وتسلمه هذه الاموال التي هي من حق وحصة شعبنا في الوطن اين هي الانجازات واعمال الرافدين باموالنا وهذا يعتبر أتهاما خطيرا لا يجوز السكوت عليه ففي الموضوع أحد الاحتمالين أما سرقة مبالغ طائلة من أموال شعبنا من قبل الرافدين وممثلها الذي هو زوعا لانها لم تكن موجودة منذ عام ١٩٩١ واما أنها تهمة خطيرة تم تلفيقها لاسباب معينة تدخل باب التشهير وفي كلتا الحالتين أتمنى أرى متابعة الموضوع وأذا تطلب الامر محاسبته قضائيا الى أن تظهر الحقيقة وينال المذنب جزاءه الذي يستحقه وبما يتناسب وحجم الموضوع وهذه تعتبر مهمة الجميع لانها متعلقة باموال الشعب وهي حق الجميع والساكت عن الحق شيطان أخرس كما يعتبر هذا الامر من مهمات وسائل الاعلام في مقدمتها موقع عنكاوا ان تواجه زوعا بالاستفسار عن هذا الامر ولكن لا بد أن نسأل لو تمت هذه السرقة فعلا فهل كانت حكومة كردستان نائمة أم متواطئة لمدة ١٦ سنة هذا بالاضافة الى امور الاخرى ذكرها كتعويضات المادة ١٤٠ والمبالغ المخصصة لبناء قريته كل هذا وفضائية اشور توقفت للسبب المالي الى أن قام المخلصون من شعبنا بتقديم الدعم المالي لها ليعود بثها. في الختام لدينا مثل يقول كمري هولا دبا كيمر كيلي شويابي دافلاتخ" يقولون له هذا هو الدب فيقول أين آثار اقدامه. يضرب المثل للذي تكون الحقيقة واضحة امامه وضوح الشمس ولكنه لا يود الاقرار بها فيأخذ باللف والدوران باحثا عن الادلة؛ فأسباب فوز القائمتين المذكورتين واضح وضوح الشمس للكل من غير استثناء وكذلك وفي الوقت نفسه اسباب فشل الاخرى التي عليها أن تراجع نفسها وتصحح اخطائها وتضع الاصبع على الجرح وليس عن طريق أطلاق السموم ضد الاخرين فالجماهير تراها بافعالها هي وليس بما يقال عنها من قبل الغير ومهما كانت الاعذار فالقوانين والطريقة شملت الكل من دون تمييز والدعاية كانت مسموحة للكل وبنفس الشروط ومن دون تمييز ايضا واخيرا أقول لو كانت قائمته حقا ضحت بالكثير من أجل هذه الامة ومشروعها قومي ووحدوي كما يدعي لما تمكنت كل الاطراف الاخرى حتى لو توحدت ضدها أن توصلها الى هذه النتائج المخجلة ولنأخذ زوعا نموذجا فالمقالات ضده تعد بالمئات وفي كل منها العشرات من التهم فلو خسر صوتا واحدا مقابل كل تهمة لوصلت نتائجه الانتخابية الى نتائجهم أن لم تصل الصفر الا أن الافتراءات والتهم تذهب مع مهب الرياح وزوعا يبقى ويستمر لانه الخادم الامين الثابت على خط امتنا والمضحي الاول وصاحب قراره ولهذا تستمر قافلته بالسير.

قراءات

آراء . . . وثقافات

د. غضنفر حكمت محمود الشيخ

هزات عنيفة مرت على الإنسان عبر مراحل التطور الاجتماعي أثرت بشكل واضح على سلوكه الفردي، وانطلاقا من الرؤيا المعاصرة فأن القوة التي تخلق الإبداع تبقى متفاوتة نسبيا لتحديد درجة النضج عند المرء. هنالك عوامل عديدة جعلت الآراء تأخذ طابعا متنوعا يختلف باختلاف الانتماءات المتشعبة والمتشدقة والتي لا يمكن حصرها بفكرة ما أو برؤيا معينة خصوصا ونحن أمام هذا الخلط المتداخل بين الماضي والحاضر وما يتخلله من دهاليز التخلف ومظاهر التقدم. والخطورة التي تهدد ثقافة العصر هو إن الشعوب في فترة من فترات التاريخ الغابر المتشابك تولدت لديها قناعات وإيمان مطلق بما رسمت المخيلة من نزعات وانطباعات أخذت أشكالا متعددة من عقائديات تراكمت عشوائيا وترسخت في ذهنية قاصرة تفتقر إلى الفكر الواعي و التمييز العقلاني المنطقي ناهيك عن الخضوع والاستسلام التامين والانقياد الأعمى نحو اعتناق الخرافات والغلو في المبالغات والتأويلات التي يروجها الطارئون الذين اتخذوا منصات للتحكم بمشاعر البسطاء من الناس تحت مسميات دينية أفرزتها مخاضات دنيوية الدنيا.

لقد لعبت العوامل البيئية دورا كبيرا في استقطاب السذج روحيا وزجهم على نحو تقليدي للتمسك بمشاعر مفتعلة والتشبث بآراء متذبذبة .

إن الكثير من الشخصيات في تاريخ الإنسانية لا تستحق نهائيا ما هي عليه من إجلال وتقديس أمام هذا الكم الهائل من الأنصار الغارقين في خلوات التأمل وما يرافقه من اعتدال و توفر مريدين بالاضافة إلى ما يحيط ذلك من أجواء مليئة بالزيف والكذب والخداع.

أننا نحاول في طرحنا أن نلتزم جانبا مهما من حياتنا المعاصرة ونؤكد على انتهاج النهج العلمي في طرح الآراء وتبني ما هو صائب بعد أن ابتلى الإنسان المعاصر بموروث من المعتقدات والأساطير وما إلى ذلك من ظواهر روحية سادت حياة الغالبية العظمى من الجهلاء المتمثلة بالصفة السطحية لا بالصفة الجوهرية.

بلا أدنى ريب إن الإحساس المرهف والانجراف العاطفي جعل من الموروث حالة تسمو بالشعوذة التي احتلت الموقع الأول بشكل راسخ سائد وبصورة حاسمة مع التجاهل التام للقدرات والانتصارات العلمية التي تحققت لإزاحة البدع واكتساح المتطرفين الطارئين وعلى مر العصور غدت العادات والتقاليد ضمن مفاهيم عقائدية لا يمكن التخلي عنها.

لم يعد أي مبرر ولا أي معنى للتمسك بالخزعبلات والمعتقدات ذات الآراء المزاجية التي تتعارض تعارضا واضحا وتتقاطع تقاطعا صارخا مع نتائج الأبحاث والتجارب والمعلومات العلمية التي غزت العالم المتحضر. لا ينكر إن كثيرا من هذه الخرافات لن تسر ولن تسعد غير السذج من أفراد المجتمع وأخذت نصيبها في التعشش على إنها مفاهيم وحقائق بعد جملة من املاءات ذات نوايا مقصودة لخدمة مصالح معينة حسب رغبات وأهواء تعكر الصفو الفكري العقلاني للرجل المعاصر الواعي. القلة النادرة ممن أدركوا حقائق الثقافات وانسجموا مع الواقع بعد أن تفهموا كيفية تناول المعرفة واللحاق بالمجتمع الراقي للتطلع إلى آفاق علمية وصولا إلى قناعات تنحصر ضمن مسارين لتحديد ما هو صحيح أو ما هو خطأ. وعلى الرغم من تعدد الآراء وتنوعها فليس من الحكمة أن نأخذ بجميع الآراء وإنما أن نرى الأشياء بمنظار الواقعية والمنطق لا بمنظار المزاجية الشخصية. إن الطروحات اللامسؤولة وحسب رغبات متضاربة تفقد التوازن الحقيقي للمفاهيم الإنسانية ، فمن غير المعقول الترنح في خيال واسع متزلم بعيدا عن واقع النضج الفكري في طرح الرأي.

بانتظار حكومة الخدمة الوطنية

حميد الموسوي

وجها العملية الانتخابية لكل منهما دلالات ومواصفات ومعالم، تمثل الوجه الاول بالتهيؤ والاستعداد فكلما اقترب موعد الانتخابات وآن لانطلاق الحملات الدعائية الانتخابية استعرت حمى المنافسة والتجاذبات والاحتقانات بدءاً بالملصقات والبوسترات والفلكسات والفضائيات والاذاعات والصحف مرورا بعرض البرامج واطلاق الوعود وليس انتهاء بنقد الحكومة السابقة وقدح مبطن للقوائم المشاركة بعضها البعض.

وهذا ماشهدناه ولمسناه وهو امر طبيعي وممارسة ديمقراطية تشهدها جميع الانتخابات الديمقراطية في العالم شريطة ان لا تتحول المنافسة الى عداوة وعراك ولاتصل لغة الخطاب الى التخوين والشتائم والقاء التهم جزافا مهما شحنت الاجواء بالقلق والانفعال والتوتر والاحتقان.

وبين الوجه الاول والوجه الثاني حلقة بسيطة يبرزها اليوم الانتخابي والذي يمثل ساعات عصيبة ولحظات حرجة وخوف وقلق على كافة المستويات يبدأ الجميع بمعالجتها منذ اللحظة الاولى لفتح المحطات الانتخابية ومتابعة سير العملية الانتخابية ونسبة المشاركة وتنتهي مع آخر ورقة انتخابية واغلاق آخر صندوق لتبدأ معالم الوجه الثاني. ويعكس الوجه الاول الذي انصبت فيه الاهتمامات حول تحقيق اعلى المكاسب بضمان اكبر عدد من الاصوات، فان الوجه الثاني ينكب على البحث عن شركاء والتآلفات يجمعهم رابط قريب من التصورات والرؤى المشتركة والسعي جهد الامكان لبلورة نقاط الالتقاء في برامج المرحلة المقبلة التي سيتم على اساسها تشكيل البرلمان والحكومة، طبعا الحديث هنا عن الكتل التي حققت اعلى النتائج وحصلت على اكبر عدد من الاصوات.

وبشهادة جميع المراقبين الدوليين، والبرلمانات العالمية، والمنظمات والهيئات العربية والاسلامية والعالمية التي شاركت في مراقبة ومتابعة عملية التصويت التي تمت بسلامة وشفافية ومشاركة عالية جاوزت ٦٢،٨ % تكون الانتخابات العراقية من انجح وانزه العمليات الانتخابية في العالم الثالث ان لم تكن في العالم. وبناء على هذا النجاح الذي افرز اربع كتل كبيرة بعضها متقارب في عدد الاصوات لايمكن لكتلة واحدة تشكيل الحكومة ولذا يتطلب الامر اقامة ائتلاف بين اكثر من طرفين كشراكة وطنية في ادارة البلاد على ان يكون مبنيا على اسس وطنية بعيدا عن المحاصصة فهناك فرق كبير بين شراكة تحتمها ضرورات انجاح العملية السياسية وتجربتها الفتية وبين محاصصة تستند الى اسس ومعايير عنصرية قومية وطائفية ومذهبية، كما حصل في المرحلة السابقة حين اختلطت ايجابيات الشراكة الوطنية مع سلبيات المحاصصة ماجعل المشهد العراقي الجديد مضطربا ومرتبكا انسحبت تداعياته على الاوضاع الامنية والسياسية والاقتصادية واصابت مفاصل الحياة بشكل تام تقضي على اثره الفساد المالي والاداري وكان المواطن البسيط اول وآخر الضحايا. ومن المؤكد ان هناك فرق كبير بين اقتسام الغنيمة محاصصة بعيدا عن مقتضيات المصلحة الوطنية والمنعطف الحرج الذي تمر به البلاد وبين مبدأ التمتع بحقوق قائم على تقديم الواجبات وبشكل متوازن.

كل المؤشرات الميدانية تؤكد على ان الحكومة المقبلة ستكون ائتلافية اي حكومة وحدة وطنية، وبما ان الواقع العراقي يحتم انصاف جميع المكونات التي ترسم خارطة العراق على تنوع اطيافها وتعدد قومياتها واديانها ومذاهبها وعدم تهميش اواقصاء اي طرف او غبن اية جهة فلابد من رسم برنامج سياسي ينصف الجميع تتحمل مسؤوليته الكتل المتآلفة التي ستشكل الحكومة والبرلمان. وبناء على هذا الواقع قد يبدو شكل الحكومة اقرب للمحاصصة وهذا امر لابد منه وفقا لتركيبة المجتمع العراقي لكن هذا لايعني التركيز على اقتسام الوزارات والمناصب عشوائيا ودون ضوابط واهمال ما مطلوب من كل وزارة وكل مؤسسة من واجبات ضمن اختصاصاتها بغض النظر عن الشريحة او المكون او المنطقة او الجهة المستفيدة فمن اولويات الحكومة محاربة المحسوبية والمنسوبية والطائفية والفساد المالي والاداري من خلال اختيار الاكفاء المشهود لهم بالاستقامة والنزاهة وان كان وفق معيار المحاصصة، اذ بهذا الاسلوب ويتعاون كل الاطراف يتم الغاء الجانب السلبي للمحاصصة ويطغى جانب المشاركة والوحدة الوطنية، وعندها يتحول المواطن الى رقيب بعد ان تكون روح المواطنة قد دبت في عروقه وهو يرى الحكومة بكل مفاصلها تتحول الى خادم لشعبها وتتفانى في اعادة اعتباره وتحقيق العيش المرفه له وبناء مستقبل لاجياله ويحل آفة:كل يهرب من موقعه التي زرعتها العهود السود واماتت روح المواطنة لتغرس صحوة: كل يبني من موقعه. وكل شيء من اجل العراق.

*** كل المؤشرات الميدانية تؤكد على ان الحكومة المقبلة ستكون ائتلافية اي حكومة وحدة وطنية، ان الواقع العراقي يحتم انصاف جميع المكونات التي ترسم خارطة العراق على تنوع اطيافها وتعدد قومياتها واديانها ومذاهبها وعدم تهميش اواقصاء اي طرف او غبن اية جهة...**

*** قد يبدو شكل الحكومة اقرب للمحاصصة وهذا امر لابد منه وفقا لتركيبة المجتمع العراقي لكن هذا لايعني التركيز على اقتسام الوزارات والمناصب عشوائيا ودون ضوابط واهمال ما مطلوب من كل وزارة وكل مؤسسة من واجبات ضمن اختصاصاتها بغض النظر عن الشريحة او المكون او المنطقة او الجهة المستفيدة...**

صلاح زينل

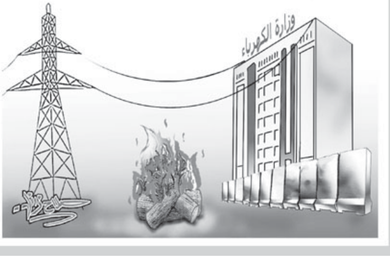الخط الساخن لـ..